مقدمة

بقلم : رئيس التحرير

يشهد علم النفس المعاصر أشكالا من التقدم، وأشكالا من الانفتاح، بحيث أصبحت آفاقه الجديدة يصعب حصرها الآن على الباحث الفرد. ومن هذه الآفاق تقدم عدداً من فروعه بشكل غير مسبوق. ففي سباق الكشف عن المعرفة النفسية الجديدة المضبوطة، كان هناك ما يسمى بعلم النفس العصبي فقط، أصبح معه أخوة جدد، من أبرزها علم النفس العصبي التجريبي، وعلم النفس العصبي الإكلينيكي، وعلم النفس العصبي المعرفي الإكلينيكي، وعلم المعرفة العصبية، وعلم النفس الصحي، والصحي الإكلينيكي، وعلم النفس المهني الصحي، والصحي المهني الإكلينيكي، وعلم النفس الوقائي، وعلم النفس الإكلينيكي من المنظور الارتقائي، وعلم النفس المرضي الارتقائي، وعلم قواعد التشخيص والعلاج النفسي، وعلم قواعد التشخيص والتدخل التطبيقي، وتحليل السلوك التطبيقي، وتحليل السلوك الوظيفي، وتحليل السلاسل السلوكية، وتحليل الروابط السلوكية، وغيرها من علوم السياق الاجتماعي والنفسي الاجتماعي، والأنساق الاجتماعية، مثل علم النفس الزواجي، والأسري، والمدرسي، والشرعي، والبيئي والبيئي الاجتماعي، والبيئي الإكلينيكي.

وكما هو واضح كلها عناوين – على سبيل المثال وليس الحصر- شديدة الحداثة والمعاصرة. وكلها كانت، أو بالأحرى، كلها بدأت موضوعات ثم أصبحت علوما لها مناهجها وتصميماتها البحثية وموضوعاتها وأهدافها المتخصصة. وترتب على ذلك تغيير كبير في عادات البحث العلمي، فبعد أن كان الباحث بما يجمع من معرفة ومعلومات أصيلة، أصبح الباحث الآن بما ينتقي، بمعنى أن ينتقي من أشكال وضروب المعرفة النفسية ما يحقق أهدافه العلمية والبحثية فقط. وأنه مالم يحدث هذا الانتقاء بدقة شديدة، سيصبح ما يكتبه أقرب للثقافة، التى لامنهج لها ولا تصميم بحثي، منها للعلم المنظم المضبوط، الذى يقبل التحقق وإعادة الإنتاج، وتصحيح مساره لأخطائه.

ومن أشد الأدلة واقعية على صحة ما ورد في هذه الاستهلالة، أن البحوث التى وردت فى هذا العدد من مجلتكم الغراء، مجلة علم النفس الإكلينيكي والإرشادي، في عددها الأول من عامها الثامن، ينتمي بعضها لعلم النفس الاجتماعي الإكلينيكي وبعض السمات الشخصية المرضية، وينتمي بعضها الآخر إلى علم النفس الصحي الإكلينيكي، وينتمي بعضها الثالث والأخير إلى علم النفس العصبي الإكلينيكي وتطبيقاته في مجال صعوبات التعلم لدى صغار التلاميذ، وفي مجال الأمراض العصبية لدى كبار السن، من قبيل السكتة الدماغية، والحبسة الكلامية، والجلطات والصدمات الدماغية البسيطة والمتوسطة والشديدة.

أما عن عناوين البحوث التى جاءت في هذا العدد، فكانت كالآتى: بحث للأخ الدكتور عبد المريد عبد الجابر قاسم، الأستاذ المساعد بجامعة حلوان، بعنوان خطط النزاع بين الزوجين وعلاقتها بكل من أساليب التعلق وسمات الثالوث المظلم فى الشخصية. وعلى الرغم من أن كل السمات الشخصية

المرضية والمنحرفة سمات معوقة لإنجاز الفرد، فإن بعض الباحثين في الغرب اختار سمات مزاجية واجتماعية ، وأطلق عليها الثالوث المظلم. عموما الاختلاف في الرأى لا يفسد للود قضية لأنني أرى أن جميع السمات المرضية والمنحرفة سمات مظلمة، فلماذا استثنيتم هذه السمات الثلاث ووسمتموها بأنها مظلمة؟؟، وبغض النظر عن أسباب ذلك، وهى أسباب لا أعلمها، فإنه مصطلح جديد إلى حد ما في علم النفس في السياق المصري والعربي، لكن الأهم من هذه القضية، أن البحث له تضمينات تطبيقية في السياق الزواجي لا تخفى على أحد.

أما البحث الثاني فجاء بعنوان الاختبار النفسي العصبي لفروض النظرية ثنائية المسار للقراءة والتهجي لدى الأطفال ذوى صعوبات القراءة والعاديين، أجراه تلميذ الأمس وزميل وصديق اليوم السيد الدكتور مصطفى محمود الديب، تلميذ أستاذ الأساتذة المرحوم طيب الذكر الدكتور مصطفى أبوشعيشع والمتخصص فى علم النفس العصبي والبيولوجي، وانتهى د. مصطفى في بحثه الأصيل إلى نتيجة علمية جديدة وغير مسبوقة، وتمثل كشفا جديدا في مجال المعرفة العصبية، ألا وهى " أن اختلاف المتغيرات المنبئة بالقراءة الجهرية عن المتغيرات المنبئة يتهجي الكلمات لدى تلاميذ صعوبات التعلم، يوفر أدلة تشير الى وجود مسارين عصبيين مستقلين نسبيا لقراءة الكلمة بطريقة جهرية من ناحية، ومسار أخر للتهجي من ناحية أخرى". والرأى عندى أنه لو أجريت بحوث جديدة لمزيد من الفحص والتمحيص واختبار فروض هذه النظرية لأنتهينا إلى نتائج علمية ذات طبيعة تطبيقية جديدة.

أما البحث الثالث فقد دار عنوانه حول موضوع حديث، هو موضوع الساعة في علوم العلاج النفسي المعاصر، هو الإدمانات السلوكية، التى تخطت الإدمان النباتي للحشيش والأفيون ومشتقتاهما والإدمان الكيميائي للمواد المخدرة المخلقة (الصناعية)، وشرب المسكرات، الى إدمانات لم يكن لها وجود مسبقا، ولم تكن تنطبق عليها المحكات التشخيصية وقوائم المشكلات الخاصة بالإدمانات النباتية والكيميائية، ألا وهى إدمان الطعام، والشراء والتبضع، وإدمان الجنس، وإدمان القمار، وإدمان المواقع الإباحية، والجنس عبر الهاتف، والصور العارية الثابتة، والأفلام الإباحية، وغرف الدردشة، ومواقع الألعاب، ومواقع التواصل الإجتماعي، وأصبح لها علم كامل يسمى علم النفس الإكلينيكي الإلكتروني والافتراضي (العالم الافتراضي كبديل للعالم الواقعي).أجرت هذا البحث الذى عنوانه "الأحداث الضاغطة كعملية وسيطة بين صعوبات تنظيم الانفعال وإدمان الطعام لدى عينة من المراهقات مدمنات الطعام والسويات"، السيدة الدكتورة الواعدة هند ياسر المهدي، وأهم الإضافات الجديدة فى هذا البحث أن العملية الوسيطة لها تأثيرات مباشرة وأخرى غير مباشرة على إدمان الطعام، وأنها توفر الآلية التى تؤثر بها الأحداث الضاغطة على إدمان الطعام، وسيكتشف القارئ مزيدا من النتائج غير المسبوقة في هذا المجال.

وجاء البحث الرابع والأخير بعنوان دقة الإدراك البصري وسرعة المعالجة المعرفية والتفاعل بينهما كمنبئات بالحبسة الكلامية لدى عينة من المتعافين من السكتة الدماغية. وأجرت هذا البحث السيدة الدكتورة سامية المغازى من قسم علم النفس بجامعة كفر الشيخ، وانتهت الى أن متغيري دقة الإدراك

البصري وسرعة المعالجة المعرفية استطاعا التنبؤ بإسهام مرتفع، شأنها شأن التفاعل بينهما في التنبؤ بالحبسة الكلامية لدى عينة من المتعافين من السكتة الدماغية والأصحاء. كما ترون كلها موضوعات شديدة النقاء والحداثة والمعاصرة، وتنتمي الى آفاق جديدة في علم النفس الإكلينيكي وعلم النفس الصحي الإكلينيكي وعلم النفس العصبي الإكلينيكي وأجراها جيل واعد من الباحثين يمثلون جيلا جديدا من الباحثين في علم النفس التطبيقي والإكلينيكي.

الله أسأل أن يفيد من بحوث هذا العدد كل المتخصصين في علم النفس والطب النفسي والخدمة الاجتماعية التطبيقية والقارئ المثقف، والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل

د. محمد نجيب أحمد الصبوة

أستاذ علم النفس الإكلينيكي والعلاج النفسي

بجامعة القاهرة